# الإعجاز القرآني وعلاقته بمراعاة النظير في الدراسات المعاصرة دراسة نظرية

# The Qur'anic miracle and its relationship with the observation of counterparts in studies An applied theory study

د. عدنان بن محمد أبو عمر  $^{1}$ ، محمد براء بن عبد الغني الصباغ draboomar@hotmail.com الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية، الإمارات—عجمان، m.baraa.sab@hotmail.com  $^2$ جامعة يالوفا (تركيا)،

تاريخ الاستلام: 2022/05/02 تاريخ القبول: 2023/02/02 تاريخ النشر: 2023/06/18

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان طبيعة العلاقة بين إعجاز القرآن وعلم مراعاة النظير بصفته أحد علوم البلاغة التي هي أساس البحث في الإعجاز القرآني، ويبين دور علم مراعاة النظير في الدرس الإعجازي وكيفية تعامل أهل التفسير وعلوم القرآن معه، ذلك أن ما عرف لاحقا بعلم المناسبات ما هو في حقيقته إلا مراعاة النظير أحد ألوان علم البديع البلاغي، غير أن المناسبات اختصت بالبحث القرآني لما امتازت به بصفتها أحد علوم القرآن ونتيجة لذلك فإنما أفردت بالتآليف والتصانيف المتنوعة.

وقد جاء البحث مبيناً مفهوم الإعجاز ومراعاة النظير لغة واصطلاحاً، وأبرز جهود العلماء في ذلك، وموقع مراعاة النظير في كتب أهل التفسير، وعلوم القرآن، مبينا أن دور مراعاة النظير في القرآن لا يقتصر على دوره اللغوي وإنما يسعى لتأكيد جملة من القيم العقدية والسلوكية والمعرفية.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، القرآن، مراعاة النظير، المناسبات.

<sup>ً</sup> المؤلف المرسل

### **Summary:**

This research aims to clarify the nature of the relationship between the inimitability of the Qur'an and the science of observing the counterpart as one of the sciences of rhetoric that is the basis of research in the Qur'anic inimitability, and shows the role of the science of observing the counterpart in the miraculous lesson and how the people of interpretation and the sciences of the Qur'an deal with it, because what was later known as the science of occasions is what is In fact, only taking into account the peer one of the colors of the science of "Al-Badi' Al-Balaghi" rhetorical creativity, but the occasions were specialized in Quranic research because of what distinguished it as one of the sciences of the Quran and as a result, it was singled out in various authorships and classifications.

The research came to explain the concept of miraculousness and taking into account the analogy in language and terminology, and the most prominent efforts of scholars in this, and the location of observing the analogy in the books of the people of interpretation, and the sciences of the Qur'an, indicating that the role of observing the counterpart in the Qur'an is not limited to its linguistic role, but rather seeks to confirm a number of doctrinal, behavioral and cognitive values.

**Keywords**: miracles, the Qur'an, observance of analogies, occasions.

# بسم الله الرحمن الرحيم

#### مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، سبحانه وتعالى القائل في محكم تنزيله: ﴿ قُل لَيْنِ الْجَتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَالْجِنْ عَلَىٓ أَن يَأْقُلْ بِمِثْلِ هَلَا ٱلْقُرُّوَانِ لَا يَأْقُلُ بِمِثْلِهِ عَلَىٰ الْقَائل في محكم بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِيرًا ۞ [الإسراء: 88]، فكانت هذه الآية وأخواتها مما تعاقب عليه أهل العلم بالبحث والدراسة فما من عصر من العصور إلا وتتابعت فيه أقلامهم يبحثون أوجه هذا الإعجاز الذي تحدى الله به الناس أجمعين، ونتيجة لذلك تنوعت أقوال أهل التفسير فمنهم من جعل الإعجاز يدور في فلك اللغة ومنهم من خصه بالبلاغة ومنهم من حصره في علم معين منها، ومنهم من جعل الإعجاز متعلقا بالتشريعات وما يرتبط بها، ومنهم من جعله غيبيا ومنهم من ربطه بالجانب العملي ومنهم ومنهم، كل ذلك في سبيل الوقوف على حقيقة هذا الإعجاز وصورته التي بالجانب العملي ومنهم ومنهم أي ذلك في سبيل الوقوف على حقيقة هذا الإعجاز وصورته التي كان الناس ولا يزالون يضيفون إليه كل حسب ما أوتي من علوم وملكات.

### مشكلة البحث:

تبحث الدراسة إجابة عن سؤال رئيس وهو: ما هو دور مراعاة النظير في إعجاز القرآن الكريم؟

ويتفرع عنه عدد من الأسئلة منها:

السؤال الأول: ما حقيقة القول بإعجاز القرآن الكريم؟

السؤال الثاني: ما المقصود بعلم مراعاة النظير وما علاقته بالمناسبات القرآنية؟

السؤال الثالث: ما أبرز جهود العلماء في الربط بين مراعاة النظير وعلم الإعجاز؟

### أهداف البحث:

ومن هنا تهدف هذه الدراسة لبيان مفهوم الإعجاز القرآني وعلاقته بعلم مراعاة النظير وتأكيد دور المناسبات بصفتها أحد أهم علوم البديع البلاغية التي يتوقف من خلالها على أوجه وصور الإعجاز باختلاف صوره وأنواعه، وبعد ذلك تسعى الدراسة لتحليل جهود أهل التفسير التي كان لها بالغ الأثر في الربط بين علوم البلاغة وبيان ارتباطه بإعجاز القرآن الكريم.

### الدراسات السابقة:

وإنه بعد الاطلاع والبحث الدقيق في هذا الموضوع فإننا لم نجد دراسة مستقلة تناولت موضوع هذا البحث (الإعجاز في القرآن وعلاقته بمراعاة النظير) سوى بعض الدراسات التي تناولت مفهوم المناسبات وأنواعها مثل بحث بعنوان المناسبات وأثرها على تفسير القرآن للدكتور عبدالله الخطيب والدكتور مصطفى مسلم، كما أن للدكتور نور الدين عتر كتاب بعنوان علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن وكشف إعجازه، وهذه الدراسات والتآليف على ما حوته من قيمة علمية إلا أنها لم تبين الجهة التأصيلية لعلم المناسبات ولم تبين مرجعها للدرس البلاغي وكيف أن علم البديع كان له الدور الأكبر في بناء عدد من نظريات الإعجاز التي قامت على فكرة المناسبات.

### منهج البحث:

ولقد فرض طبيعة البحث استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وذلك على النحو الآتي:

أولا: المنهج الوصفي: حيث قامت الدراسة بعرض نتاج أقوال أهل العلم فيما يتعلق بقضية الإعجاز وذلك من خلال جمع المعلومات المتعلقة بموضوع الإعجاز وبيان اختلاف وجهات نظر العلماء فيها، واستخلاص أبرز النتائج التي تترجم غاية الموضوع ومقاصده.

ثانيا: المنهج التحليلي الاستنباطي: وذلك من خلال دراسة وجه تعلق مراعاة النظير بقضية الإعجاز وأثره على الدرس البلاغي في القرآن الكريم.

ثالثا: الالتزام بضوابط البحث العلمي: عزوا وتخريجا وضبطا وتحريرا حسب الإمكان.

خطة البحث: ويتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث وحاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وقد حاء فيها سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث والمنهجية المتبعة فيه وأبرز إشكاليات الدراسة، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآبي

المبحث الثانى: مراعاة النظير وعلاقته بالمناسبات

المبحث الثالث الدراسات المعاصرة التي بينت صورا من الإعجاز من خلال مراعاة النظير الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

# المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني المطلب الأول: تعريف المعجزة وبيان أقسامها

لقد أرسل الله إلى الناس رسلاً مُبشِّرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد إرسالهم، وقد جعل الله لكل رسول منهم معجزة تدل على صدق نبوته ورسالته، وأنه رسول من عند الله عز وجل.

ويظهر الله هذه المعجزات على يد رسله، فتخرق هذه المعجزات السنن الكونية، إذ المعجزة كما هي عند علماء الاعتقاد: هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي مع عدم المعارضة 1.

والمراد من المعجزة هو الإيمان والإذعان لهذا النبي الذي جاء بها من عند الله، وليس المراد منها إعجاز البشر لذات الإعجاز، ووقوعهم في العجز من أن يأتوا بمثلها، ولهذا فإن الله قد أرسل رسلاً كل لل قومه، وجعل لكل رسول معجزة نابعة من بيئته، وعلى وفق ما برعوا به، ليكون ذلك حجة عليهم بينة واضحة.

وقد قسَّم السيوطي المعجزات إلى قسمين 2:

القسم الأول: المعجزات الحسية: نحو معجزة الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه وقلب العصاحية، كما حدث مع موسى عليه السلام، وإحياء الموتى، كما حدث مع عيسى بن مريم، وغير ذلك.

القسم الثاني: المعجزة العقلية: ويقصد به تلك المعجزات التي تتعلق بالمعنى لا بالحواس: نحو معجزة القرآن الكريم الكبرى، والإحبار عن المغيبات، واستجابة الدعاء.

والذي يظهر من هذا التقسيم أن السيوطي رحمه الله قد راعى جانب تعلق المعجزة بالحس، فإن كانت مرتبطة به جعلها حسية وإلا فهي عقلية، وأما القرآن الكريم فالحق يقال إنه فوق الحس والمعنى وذلك لما تضمنه من صنوف المعجزات وخوارق العادات التي كانت ولا تزال سبيل المؤمنين في رحلة الإيمان برب العالمين، وأما حصر إعجاز القرآن بأنه متعلق فقط بالعقل فهذا مخالف بسبب وجود أوجه إعجازية عديدة تتعلق أيضا بالحس ونحوه كما في نظريات الإعجاز الصوتية والبلاغية التي تتعلق بمخاطبة الحواس كما سيأتي بيانه.

ولقد تحدى القرآن الكريم هؤلاء العرب الذين بلغوا مبلغاً عظيماً في الفصاحة والبيان، حتى وصلوا إلى الذروة في ذلك، حينما جاء التحدي، فقد أعلن القرآن الكريم تحديه لهؤلاء الفصحاء الذين أعلنوا انهزامهم أمام القرآن الكريم وتحديه.

فقد سجل القرآن الكريم تحديه لهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلُهُۥ بَل لَا يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثِ مِّثْلِهِ ۚ إِن كَانُواْ صَدِقِينَ ۞ [الطور: 33 - 34] لكنهم عجزوا عن ذلك.

ثم أرخى لهم حبل التحدي، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور فقط، حتى لو كانت هذه السور مفتريات حسب زعمهم، فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَيْلَةٌ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِسُورِ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَتِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ إِن كُنتُمْ صَلَّاقِينَ ﴿ فَإِلَّهُ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَأَعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لَا إِلَّهُ إِلَّا هُو فَهَلَ أَنتُم مُسْلِمُونَ ﴿ وَهُود: 13-11].

ثَمَ أَرْخَى لَهُمَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، فتحداهم بسورة واحدة: فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَكَهُ ۚ قُلْ فَأْنُواْ بِسُورَةِ مِتْلِهِ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُمُ مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَلاقِينَ ۞ ﴾ [يونس: 38].

وعندما عجزوا عن كل هذا أغلق الله عليهم الباب فقال: ﴿ قُل لَهِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَالِّذِنُ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُولُ بِمِثْلِ هَذَا ٱلْقُرُءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ } وَلَوْكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِ يَرًا ۞ ﴾ [الإسراء: 88].

وقد أكد القرآن الكريم هذا عندما نفى استطاعة هؤلاء الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن، لا هم ولا غيرهم ممن سيأتي بعدهم فقال: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلُنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّنْ لِهِ عَرْقُ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن فَأَتُواْ فِلَن اللهِ عَرْقُ اللهِ عَرْقُ اللهِ عَرْقُ اللهِ عَرْقُ النَّاسُ وَالْمِحَارَةُ أَعِدَّتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 23 – 24]. فكلما ازداد الإنسان معرفة بسنن الكون ازداد إيمانا ويقينا بإعجاز هذا الكتاب المنزل من عند الله عز وجل وأدرك أوجها جديدة في إعجازه 8.

النتيجة: إن هذه الآيات القرآنية والتي تحدت البشرية قاطبة إنسهم وجِنِّهم، وما زالت تتحداهم إلى قيام الساعة بأن يأتوا بمثل هذا القرآن نظما وبياناً وأسلوباً، وهذا هو الوجه الذي أعجز كل العرب، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن القرآن ليس من كلام البشر إنما هو من عند الله أنزله على نبيه ورسوله محمد . ولما ثبت وظهر أن القرآن الكريم معجزة كبرى للنبي في وجب الاهتمام بمعرفة أوجه إعجاز القرآن الكريم، وقد خاض الناس في ذلك كثيرا، وفيما يلى بيان ذلك.

# المطلب الثاني: أوجه إعجاز القرآن الكريم.

ذكر السيوطي في الإتقان أقوال العلماء وما ذكروه من أوجه إعجاز القرآن الكريم، والناظر في هذه الأقوال يصل إلى أنها كما قال ابن سراقة  $^4$ : ((كلها حكمة وصواب، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره))  $^5$ .

وقد رأيت أن نقل كلام القرطبي المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، فقد قال في تفسيره: ((ووجوه إعجاز القرآن الكريم عشرة:

مسلم عهود في لسان العرب، وفي صحيح مسلم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب، وفي صحيح مسلم (أن أنيساً  $^{6}$  أنحا أبي ذر $^{7}$  قال لأبي ذر: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله.

قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعراء<sup>8</sup> فلم يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون)).

وكذلك أقر عتبة بن ربيعة 10 أنه ليس بسحر، ولا شعر لما قرأ عليه رسول الله الله الله على حمّ ﴾ فصلت، فإذا اعترف عتبة بن ربيعة على موضعه من اللسان وموضعه من الفصاحة والبالغة، بأنه ما سمع مثل القرآن قط كان في هذا القول مقراً بإعجاز القرآن له ولضربائه من المتحققين بالفصاحة والقدرة على التكلم بجميع أجناس القول وأنواعه.

2- ومنها: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

فلم يأت القرآن بالتعرض للأطلال ولا بالافتخار بما تركه الأجداد ولا يذكر صورا من الغزل المعروفة بل إنه حتى لا يعظم آلهتهم ولا ينتقص أعداءهم ولا نحوا من ذلك البتة.

3- ومنها: الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال، وتأمل ذلك في سورة: ﴿قَ وَالْقُرْوَانِ اللَّهَ عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ إلى آخرها، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَلْظِ عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ [إبراهيم: 42] إلى آخر السورة.

قال ابن الحصار: فمن علم أن الله سبحانه وتعالى هو الحق، علم أن مثل هذه الجزالة لا تصح في خطاب غيره، ولا يصح من أعظم ملوك الدنيا أن يقول: ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيُؤْمِّ ﴾ [غافر: 16]، ولا أن يقول: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ [الرعد: 13].

قال ابن الحصار: وهذه الثلاثة من النظم، والأسلوب، والجزالة لازمة كل سورة، بل هي لازمة كل آية، وبمجموع هذه الثلاثة يتميز مسموع كل آية وكل سورة عن سائر كلام البشر، وبما وقع التحدي والتعجيز، ومع هذا فكل سورة لا تنفرد بمذه الثلاثة، من غير أن ينضاف إليها أمر آخر من الوجوه العشرة، فهذه سورة " الكوثر " ثلاث آيات قصار، وهي أقصر سورة في القرآن، وقد تضمنت الإخبار عن مغيبين:

أحدهما: الإخبار عن الكوثر وعظمه وسعته وكثرة أوانيه، وذلك يدل على أن المصدقين أكثر من أتباع سائر الرسل.

والثاني: الإخبار عن الوليد بن المغيرة، وقد كان عند نزول الآية ذا مال وولد على ما يقتضيه قول الحق: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ۞ وَجَعَلْتُ لَهُ, مَالًا مَّمَدُودًا ۞ وَبَنِينَ شُهُودًا ۞ وَمَهَّدتُ لَهُ, نَجْهِيدًا ۞ ﴾ [المدثر: 11 – 14] ثم أهلك الله سبحانه ماله وولده، وانقطع نسله.

4 - ومنها: التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به مخلوق، حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه.

5 - ومنها: الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه، فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها،

والقرون الخالية في دهرها، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه وتحدوه به من قصة أهل الكهف وشأن موسى والخضر عليهما السلام، وحال ذي القرنين، فجاءهم - وهو أمي من أمة أمية ليس لها بذلك علم - بما عرفوا من الكتب السالفة صحته، فتحققوا صدقه.

قال القاضي أبو الطيب11: ونحن نعلم ضرورة أن هذا ما لا سبيل إليه إلا عن تعلم، وإذا كان معروفا أنه لم يكن ملابساً لأهل الآثار، وحملة الأخبار، ولا متردداً إلى المتعلم منهم، ولا كان ممن يقرأ، فيحوز أن يقع إليه كتاب، فيأخذ منه، علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحى.

6 - ومنها: الوفاء بالوعد، المدرك في العيان في كل ما وعد الله سبحانه، وينقسم إلى أخباره المطلقة، كوعده بنصرة رسوله عليه السلام، وإخراج الذين أخرجوه من وطنه إلى وعد مقيد بشرط، كقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسِّبُهُ ۚ ﴾ [الطلاق: 30]، ﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهَدِ مَثْرَجًا ﴿ وَمَن يَتُوكَلُ عَلَى ٱللَّهِ يَجَعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: 2]، و ﴿ إِن يَكُن مِنْدُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائْتَيَنَ ﴾ [الأنفال: 65] وشبه ذلك.

7 - ومنها: الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي، فمن ذلك ما وعد الله نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي ۖ أَرْسَلَ رَسُولُهُ و بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [التوبة: 33] ففعل ذلك.

وكان أبو بكر ﴿ يَكُونُ عَمْ يَفْعُلُ ذَلْكُ، فَلَمْ يَزِلُ الفَتْحَ يَتُوالَى شُوفًا وَغُرِبًا، برأً بالنصر، وليستيقنوا بالنجاح، وكان عمر يفعل ذلك، فلم يزل الفتح يتوالى شرقاً وغرباً، برأ وبحراً، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللّهُ الّذِينِ عَامَنُواْ مِنكُو وَعَمَلُواْ الصَّلِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ حَمَا الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللّهُ اللّهِ النور: 55]، وقال: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولُهُ الرّبُونِ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ عَلَيْتِ اللّهُ إِلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْتِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْتِ اللّهُ اللهُ إِلَيْ اللّهُ اللهُ إِلَى اللّهُ اللّهُ اللهُ إِلَى اللّهُ اللهُ إِلَى اللّهُ اللهُ إِلَى اللهُ اللهُ

يقف عليها إلا رب العالمين، أو من أوقفه عليها رب العالمين، فدلَّ على أن الله تعالى قد أقف عليها رسوله لتكون دلالة على صدقه.

8 - ومنها: ما تضمنه القرآن الكريم من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام، وفي سائر الأحكام. وهو ما عرف لاحقا بالوجه التشريعي الذي تفوق به الإسلام على غيره من التشريعات التي اعتمدها الناس وأقاموا عليها نظمهم.

9- ومنها: الحكم البالغة التي لم تجر العادة أن تصدر في كثرتما وشرفها من آدمي.

10- ومنها: التناسب في جميع ما تضمنه ظاهراً وباطناً من غير اختلاف، قال تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرُ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿ ﴾ [النساء: 82] 13.ه

ومن خلال النظر في كلام هذين العالمين نستطيع استجماع الأفكار من أجل أن نصل إلى عصارة دراسة مختصرة عن أوجه إعجاز القرآن الكريم.

وبالنظر في هذه الأوجه العشرة نجد أن إعجاز القرآن يتنوع تنوعاً واسعاً شاملاً للأسلوب وللمضمون، أي المعنى، مما يجعل إعجازه متناولاً كل أنواع البشر من كان مميزاً للكلام البليغ والأبلغ 14.

يقول الزركشي في البرهان: ((أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل واحد على انفراده فإنه جمع ذلك كله، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده، مع اشتماله على الجميع)) 15.

قلت: والذي يظهر أن وجه الإعجاز الحقيقي يكمن في أن هذا الكتاب هو كلام الله وحده، فإن الإعجاز ليس مقتصرا على كونه يخبر بالمغيبات ولا على كونه جاء على أفصح ما قالت به العرب ولا على كونه جاء غاية في التناسق وحسن التشريعات بل الإعجاز الذي يقطع أمل كل الخلق عن الإتيان بشيء منه هو أنه كلام الكبير العلام الذي وجدنا لاحقا أن كلامه هو الغاية اللغوية والتشريعية والغيبية والعلمية.

# المطلب الثالث: إقرار العالم بإعجاز القرآن الكريم.

القرآن آية للرسول رمعجزة شاهدة بصدقه، دال على نبوته، لما سبق وأكدنا أنه خص بتنزيل كلام الله على قلبه، هذا الكلام الذي فيه من عجيب النظم، وبديع الوزن ما لا قدرة لأحد من الخلق على أن يأتي بمثله 16.

ولذلك فإن العرب لما أدركت حقيقة هذا المعنى لم تحاول مجاراته إذ لا مكان لهم في ذلك بل حاولوا نفي نسبته إلى الله، يقول الباقلاني: ((فلو كان هذا القرآن من ذلك القبيل - الشعر - أو من الجنس الذي ألفوه لم تزل أطماعهم عنه، ولم يدهشوا عند وروده عليهم، فكيف، وقد أمهلهم، وفسح لهم الوقت، وكان يدعوهم إليه سنين كثيرة))  $^{17}$ . وإن هؤلاء العرب الذين أنزل عليهم القرآن ((هم الفصحاء اللد $^{18}$ )، وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة.

ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك، ولا رامه 19، بل عدلوا إلى العناد تارة، وإلى الاستهزاء أخرى، فنسبوه تارة إلى (السحر)، وتارة إلى (شعر الكهان)، وتارة إلى (أساطير الأولين).

وقد أخرج الحاكم 20، عن ابن عباس 21 قال: جاء الوليد بن المغيرة 22 إلى النبي على فقرأ عليه القرآن، فكأنّه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه، فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله 23، قال: قد علمت قريش أبي من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك كاره له.

قال: وماذا أقول! فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه <sup>24</sup>، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة <sup>25</sup>، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته <sup>26</sup>.

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: دعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره)).

فهذا الوليد بن المغيرة، وهو من سادات العرب وفصحائهم وبلغائهم يعترف صراحة بإعجاز القرآن الكريم ويحار في وصف طبيعة هذا الإعجاز فهو يقر أنه لا يملك المفردات الكافية للتعبير على أنه كلام الخالق سبحانه المتفرد بصفات الكمال المطلق، ومثل هذه الحوادث التي حدثت في عهد النبي كثيرة يطول بسطها وذكرها.

ولهذا فإن القرآن الكريم قد نفذ إلى قلوب هؤلاء المشركين بإيقاعه المعجز، فكان يقع في قلوبهم وقع السهم في الرمية، وكان هؤلاء يخاف أحدهم سماع القرآن خشية أن يدخل في الإسلام بعد سماعه، فكان إذا قرئ القرآن عليهم رفعوا أصواتهم عالية وصخبوا كيلا يتمكن الناس من سماع القرآن.

وقد سجل القرآن عليهم ذلك بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَشَمَعُواْ لِهَاذَا ٱلْقُـرَةَانِ وَٱلْغَوَاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۞ ﴾ [فصلت: 26].

إقرار كثير من بلغاء النصاري بإعجاز القرآن الكريم:

يقول الشيخ محمد رشيد رضا 27 عند تقديمه لكتاب (إعجاز القرآن) للرافعي 28 ما نصه: ((إن من أوتي حظاً من بيان هذه اللغة، وفاز بسهم رابح من آدابها حتى استحكمت له ملكة الذوق فيها، لا يملك أن يدفع عن نفسه عقيدة إعجاز القرآن وبلاغته وفصاحته، وبأسلوبه في نظم عبارته. وقد صرح بهذا من أدباء النصرانية المتأخرين الأستاذ جبر ضومط مدرس علوم البلاغة بالجامعة الأمريكية في كتاب (الخواطر الحسان)، ثم قال الرافعي معلقاً على ما ذكره الشيخ: ((صرح لنا بذلك " بإعجاز القرآن " أديب هذه الملة وبليغها الشيخ إبراهيم اليازجي الشهير، وهو أبلغ كاتب، أخرجته المسيحية وقد أشار إلى رأيه ذلك في مقدمة كتابه (نجعة الرائد)، وكذلك سألنا شاعر التاريخ المسيحي الأستاذ خليل مطران، ولا نعرف من شعراء القوم من يجاريه، فأقر لنا بمثل ما أقر به أستاذه اليازجي ))29.

وها هو الأديب الشاعر نقولا حنا يقر بإعجاز القرآن الكريم ويبين أن حقيقة إعجازه أنه كلام الله قائلاً: ((قرأت القرآن فأذهلني، وتعمقت به ففتنني، آمنت بالقرآن الإلهي العظيم، وبالرسول من حمله، النبي العربي الكريم أما الله فمن نصرانيتي ورثت إيماني به، وكيف لا أومن ومعجزة القرآن بين يدي أنظرها وأحسها كل حين هي معجزة

- الإعجاز القرآني وعلاقته بمراعاة النظير في الدراسات المعاصرة -دراسة نظرية

لا كبقية المعجزات معجزة إلهية خالدة تدل بنفسها عن نفسها، وليست بحاجة لمن يحدث عنها، أو يبشر بها ومن إيماني العميق هذا استلهمت أبيات قصيدتي هذه)). وهذه بعضاً من أبياتها:

وآیاته – لیست تعد – عظام علا وسما کالنجم لیس یرام کأن علی الأفواه صُرَّ کمام وأن یتلاشی حقدهم وحصام بفرقان نور لم یشبه قتام

يقولون ما آياته، ضل سعيهم كفى معجز الفرقان للناس آية فكل بليغ عنده ظل صامتاً وشاء إله العرش بالناس رحمة ففرق ما بين الضلالة والهدى

# المبحث الثاني: مراعاة النظير وعلاقته بالمناسبات المطلب الأول: مفهوم مراعاة النظير لغة واصطلاحا

النظير لغة: هو الشبيه والمثيل، سواء كان الشبه في المظهر أو المحبر [31].

ويمكن تعريف مراعاة النظير اصطلاحا بأنه عبارة عن الجمع بين أمر وما يناسبه [32] سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى، أو لفظا للفظ، أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه، ويسمى هذا النوع عند علماء البلاغة والبديع بالتوفيق والتناسب والائتلاف والمؤاخاة [33].

ويضرب علماء البلاغة لهذا اللون من البديع مثالا فيقولون:

أنتم بنو طه ونون والضحى \*\*وبنو تبارك في الكتاب المحكم وبنو الأباطح والمشاعر والصفا \*\*والركن والبيت العتيق وزمزم [34]

فقد أحسن الناظم في البيتين وأجاد مراعاة النظير عندما أتي في البيت الأول بحسن المناسبة بين أسماء السور وفي الثاني بحسن المناسبة بين الجهات الحجازية.

وأما مثاله في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَالَّلَهِ تَفْتَوُّاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَلِكِينَ ۞ ﴾ [يوسف: 85]

فإنه يظهر في الآية مراعاة اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني، فقد جاءت الآية بعدد من الألفاظ الغريبة ونادرة الوقوع لمناسبة المعنى الذي أراد فتية يوسف التعبير عنه: ومن تلك الألفاظ الغريبة والنادرة الوقوع:

(التاء) في {تالله}: أغرب ألفاظ القسم وأقلها دورانا على ألسنة الناس.

(تفتأ): أغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء.

(حرضا): أغرب ألفاظ الهلاك.

وأما المعنى الغريب الذي ناسبته تلك الألفاظ فهو: أنك يا يعقوب لا تزال تذكر يوسف حتى هذه اللحظة بل وتكاد تملك نفسك بسبب أمر فات وانقضى.

وقد بيَّن السيوطي رحمه الله تعالى ذلك في باب أسماه ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعاني فقال: "أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء فإنحا أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار فإن "تزال" أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالا منها وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاوز كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم ولما أراد غير ذلك قال: "وأقسموا بالله جهد أيمانهم" فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها" [35].

# المطلب الثاني: مفهوم المناسبة لغة واصطلاحا وعلاقته بمراعاة النظير أولا: المناسبة في اللغة هي:

المشاكلة والتلاؤم والتجانس، ويصح أن تكون بمعنى المقاربة، يقال: فلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي قريبه، وهي مأخوذة من الفعل (نسب) أي: اتصل الشيء بالشيء، ومنه (النسيب) وهو القريب المتصل بغيره كالأخ وابن العم فبينهما مناسبة وقرابة [36]. وعبارات اللغويين في ذلك وإن اختلفت ألفاظها فهي من باب اختلاف التنوع للدلالة على نفس المراد وما يرتبط به وهو الاتصال والتقارب سواء كان هذا التقارب من كل الأوجه أو من وجه

- الإعجاز القرآني وعلاقته بمراعاة النظير في الدراسات المعاصرة -دراسة نظرية

واحد فقط دون بقية الأوجه. وقد أشار بعض الباحثين [37] إلى وجود بعض الألفاظ التي تدخل في معنى المناسبة وتدور في نفس سياقها الدلالي منها: (النظم) و(العلاقة).

### ثانيا: المناسبة اصطلاحا:

لقد تنوعت تعابير أهل العلم في الدلالة على مفهوم المناسبة وتباينت مسالكهم في توضيح ذلك، ومن جملة ما يبين هذا ما ذكره ابن أبي الإصبع في تقسيمه للمناسبة فقال: ((المناسبة على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ)) [38] ، وقد جاء البقاعي رحمه الله فجعل لهذا المصطلح هوية خاصة به تميزه عن غيره فأقام له الأركان جاعلا منه علما يقوم بذاته وتدرس مسائله بشكل خاص ولذلك قال: ((علم المناسبات في القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه)) [39] ، وبذلك يمكن القول إن المناسبة القرآنية هي: ما يعرف بها أوجه الارتباط باختلاف أنواعها في القرآن الكريم.

### ثالثا: علاقة المناسبة بمراعاة النظير:

لقد اعتبر أهل التفسير والمشتغلون بعلوم القرآن مراعاة النظير للنظير بمفهومه اللغوي البلاغي مفتاحا للحديث عن عدد من المسائل والقضايا القرآنية لعل أهمها قضية المناسبة فقد شغلت جانبا كبيرا من دراساتهم اللغوية ذلك أن فكرة المناسبة قائمة على مراعاة اللفظ للفظ ومراعاة المعنى ومراعاة اللفظ للمعنى فكتبت في ذلك الكتب وصنفت الرسائل والأبحاث، وهو جهد منهجي لم يقتصر على ما دون في كتب البلاغة وإنما أضيف عليه حتى أصبح مرجعا في الدراسة والبحث البلاغي والقرآني معا، ومن صور المناسبة التي درست في التفسير وعلوم القرآن:

مناسبة أول السورة لآخرها، ومناسبة أول السورة لما قبلها، ومناسبة الآية لما بعدها، ومناسبة الآية لما بعدها، ومناسبة المقبلة السورة لمحوها العام، ومناسبة اسم السورة لموضوعاتها، ومناسبة فضائل السورة لموضوعاتها.

بعد أن بينا وجه العلاقة بين المناسبات ومراعاة النظير وكيف أن المناسبات بجميع أنواعها ما هي إلا صور لما كان يعرف عند البلاغيين بمراعاة النظير فإنه يمكننا القول إن علاقة مراعاة النظير بالإعجاز واضحة جلية من أوجه متعددة لها وقعها المباشر في مسالة الإعجاز التي تؤكد مصدرية هذا الوحي ومنزلته، ومن تأمل عبارات الأقدمين وجد في كلامهم ما يشير إلى ذلك ويؤكده، فمراعاة النظير للنظير وجه أصيل من وجوه الإعجاز القرآني، ودليل آخر على ربانية هذا الكتاب العظيم، وأنه معجز كله؛ يقول البقاعي رحمه الله تعالى: ((وبحذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللّب؛ وذلك أنه يكشف أنَّ للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب)) 40 بل إن الشيخ أبا بكر النيسابوري يتجاوز ذلك فيقول: ((إن إعجاز القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المسائل الخفية والقوية بين آياته وسوره، حتى كأن القرآن كله كالكلمة الواحدة ترتيبًا وتماسكًا)) 41.

# المطلب الثالث: الدراسات المعاصرة التي بينت صورا من الإعجاز من خلال مراعاة النظير:

بدأ علم مراعاة النظير يأخذ حيزا كبيرا من اهتمام المفسرين في العصر الحديث وظهر ذلك على نطاق واسع بعد إعلان الأزهر الشريف تدريس مساق بعنوان: التفسير الموضوعي، الأمر الذي وجّه عناية عدد من طلاب الدراسات العليا في مختلف الأقطار للبحث التأصيلي المتعلق بهذا الموضوع وتطبيقه على آيات القرآن الكريم، وقد تزامن ذلك مع موجة الحديث عن الإعجاز العلمي في القرآني حتى حصره بعضهم في ذلك، فكان حريا بمن آتاه الله علما في اللغة والقرآن أن يذكر أن القرآن مشتمل على أوجه إعجازية لغوية وبلاغية لم تفرد بالتصنيف وإنما وجد منها إشارات في كلام السابقين يمكن الرجوع إليها والبناء عليها، ولعل من أهم النتائج العلمية المعاصرة المتعلقة في هذا المجال:

أولا: سيد قطب: فإن له جهدا واضحا من خلال نظريته في التصوير الفني الأمر الذي اعتمد فيه على ما أسماه بجو السورة العام، ومراعاة ما يناسبها من ألفاظ وسياقات تختلف من سورة لأخرى، وقد جاءت مناسباته نابعة من نظرته الإجمالية للنص القرآني، وذلك أنه يذكر مقصد السورة ومحورها العام ثم يبين مناسبة الموضوعات الفرعية لذلك المقصد الذي جاءت السورة مؤكدة له، فكان عمله جامعا بين النظر الموضوعي وبين تعلق الآيات ومناسبتها للألفاظ الواردة في السورة.

ثانيا: سعيد حوى: فقد جاء بنظرية جديدة في الوحدة القرآنية مبنية على مراعاة النظير لا تقتصر على مناسبة الآية في السورة الواحدة أو مناسبتها لآخر السورة قبلها، وفي ذلك يقول: ((إن الخاصية الأولى لهذا التفسير وقد تكون ميزته الرئيسية أنه قدم لأول مرة فيما أعلم نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية، وهو موضوع حاوله كثيرون وألفوا فيه الكتب ووصلوا فيه إلى أشياء كثيرة، ولكن أكثر ما اشتغلوا فيه، كان يدور إما حول مناسبة الآية في السورة الواحدة، أو مناسبة آخر السورة السابقة لبداية السورة اللاحقة، ولم يزيدوا على ذلك فيما أعلم هذا مع ملاحظة أن الموضوع الأول نادرا من استوعبه والتزم به في تفسير كامل للقرآن، وإذا التزم به فلم يكن ذلك على ضوء نظرية شاملة تحتوي مفاتيح الوحدة القرآنية. ولقد من الله علي منذ الصغر أنني كنت كثير التفكير في أسرار الصلة بين الآيات والسور ووقع في قلبي منذ الصغر مفتاح للصلة بين سورة البقرة والسور السبع التي حاءت بعدها وهي بمجموعها تشكل القسم الأول من أقسام القرآن كما سنرى ذلك) [42] اهم، كما ولم يسلم بكل ما ذكره الأقدمون في المناسبات بل ناقش عددا منها، ووضع بعض الضوابط والقيود التي تخدم نظريته في الوحدة الموضوعية التي تقوم على أساس المناسبة ومفهومها.

ثالثا: محمد دراز: ويعتبر نتاج فضيلة د. محمد عبد الله دراز من أهم ما يمكن دراسته في البلاغة القرآنية بشكل عام وفي مراعاة النظير بشكل خاص، وقد تنبه شيخ البلاغيين د.محمد أبوموسي [43] لهذا الإنتاج النوعي فأوصى طلابه في عدد من المحاضرات بضرورة حفظ كتاب

(النبأ العظيم) فضلا عن فهمه واستظهار معانيه، وقد أطال دراز النفس في مراعاة النظير من خلال بحثه للمناسبات في السورة الواحدة تحديدا، وألح في عدد من المواضع على ضرورة التعرض لذلك على الخصوص، فخرج القسم الثاني من كتابه (النبأ العظيم) [44] مثالاً موفقاً في بيان جلالة (علم مراعاة النظير) وضرورته في فهم كتاب الله الحكيم. وقد تجلت مكانة هذا العمل في أنه جاء في سياق الرد على كثير من الشبهات المتعلقة بمصدرية القرآن وبيان إعجازه.

رابعا: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ويعتبر كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم أبرز عمل موسوعي صادر عن عدد كبير من أهل الاختصاص، فقد ترأس العمل فضيلة الدكتور مصطفى مسلم رحمه الله تعالى (ت.2021) صاحب الباع الواسع في مجال البحث القرآني بشكل عام وله إسهامات واضحة في علم مراعاة النظير تحت اسم المناسبات القرآنية، وتعتبر الموسوعة أحد أهم المصادر الحديثة التي تناولت مفهوم المناسبات من جهة التمثيل والاستشهاد مما شكل نقلة نوعية مهمة للمشتغلين في ميدان علوم القرآن، وقد جاء في الموسوعة صور من مراعاة النظير منها: مناسبة اسم السورة لمحورها، المناسبة بين مضمون افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها، المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها المناسبة الله المسورة ومضمون ما قبلها المناسبة الله المناسبة السورة ومضمون ما قبلها المناسبة المناسبة المناسبة السورة ومضمون ما قبلها المناسبة المن

ولا يخلو الجهد المبذول في الموسوعة من ملاحظات لا تنقص قيمته ولكنها كانت نتيجة اختلاف أقلام الباحثين وتعدد اهتماماتهم ونظراتهم تجاه القضايا البلاغية المختلفة في القرآن الكريم.

خامسا: عمر علي حسن عرفات: فقد كتب رسالة دكتوراة في العلاقة بين أسماء السور ومحاورها المختلفة ثم صدر عن ذلك كتاب بعنوان: دلالة أسماء السور على محاورها وموضوعاتها، وفيه بيَّن وجه المناسبة بين محاور السور وبين أسمائها، ثم بين ذلك ولخصه بخرائط ذهنية سهلة المأخذ، ثم إنه قبل بيان المناسبة بين اسم السورة ومحورها يتعرض لأقوال العلماء في تحديد محور السورة ثم يرجح في ذلك قولا يردفه ببيان تفصيلي لمواضيع السورة

وعلاقتها في هذا المحور، وهو من خلال ذلك يهدف إلى أن يمكن في نفس القارئ التوصل إلى وجه العلاقة بشكل تطبيقي من خلال استعراض أكبر عدد من الآيات في ذلك. [46]

## سادسا: عدنان بن محمد أبو عمر ومحمد براء الصباغ

فقد نشرا في مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية مقالا عنوانه: التناسب بين موضوعات سورة البقرة وفضائلها دراسة نظرية تطبيقية، درسا فيه التأصيل لجانب مهم من جوانب مراعاة النظير بين الفضائل والموضوعات، وهو لون جديد من مراعاة النظير جدير بالبحث والتمثيل أجابا من خلاله عن سؤال: هل كانت موضوعات السورة حقيقة بتلك الفضائل دون غيرها؟ أي أنهما بحثا وجه مراعاة هذه الفضائل لموضوعات هذه السورة تحديدا دون غيرها وكيف أن هذه الفضائل لم تكن نتيجة عشوائية، كما أنهما بحثا مراعاة هذه الموضوعات والفضائل لعمود السورة أو محورها كما أسموه في المقال، ومثال ذلك قولها: ((لقد جاءت فضائل البقرة ناطقة عن موضوعاتها وليست نتيجة عشوائية، ومن تأمل موضوعات السورة المتباينة أدرك وجه مناسبة هذه الفضيلة العظيمة لتلك الموضوعات فكانت السورة بذلك حقيقة لأن تذكر بهذا الفضل العظيم والمنزلة الكريمة التي نص عليها النبي كلي)).

وبذلك يظهر جانب من جوانب تطور مفهوم مراعاة النظير عند المشتغلين بالقرآن وعلومه، حتى بات علما متعدد الأركان متنوع الألوان له دلالاته الخاصة به وأساليبه المتفردة، وعلماؤه المشتغلون به عما سواه، وكيف أنهم جعلوا منه بوابة للحديث عن أوجه وصور الإعجاز في القرآن الكريم.

#### الخاتمة:

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذا ختام دراسة موضوع الإعجاز من حيث تعلق علم مراعاة النظير به، مع بيان علاقة المناسبات القرآنية وما يترتب عليها وذكر أهم مصادرها المعاصرة.

### أهم النتائج والتوصيات:

- 1- ليس المراد من إعجاز القرآن للبشر ذات الإعجاز، بل إقامة الحجة عليهم.
- 2- اتفق المفسرون على أن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التي أيد الله بها نبيه على إلى يوم القيامة واختلفوا في تحديد هوية هذا الإعجاز وملامحه.
- 3- للقرآن الكريم وجوه كثيرة في الإعجاز وأشهرها الوجه اللغوي الذي أعجز العرب أيام نزوله، ولا يمكن حصر الإعجاز فيه وإنما يقال إن حقيقة الإعجاز تكمن في أنه لا يمكن لأحد أن يزعم تنزل كلام الله على قلبه إلا وظهر عوار ادعاءه.
- 4-درس علماء التفسير إعجاز القرآن من خلال عدد من العلوم منها: علم مراعاة النظير، ولم يكتفوا بما قرره علماء البلاغة بل أضافوا إليه أنواعا وصورا حتى صار يعرف بعلم المناسبات القرآنية.
- 5- إن موضوع: ((الإعجاز في القرآن وعلاقته بمراعاة النظير)) حدير بالاهتمام والعناية والدراسة للمفذا أقترح على الباحثين أن يفردوا في دراساتهم تفاصيل هذا الموضوع ويتوسعوا في دراسة كل فصل فيه على حدا.
  - 6- إنشاء مراكز تخصصية تعنى بشؤون الدراسات اللغوية التي لها علاقة إعجاز القرآن الكريم.
  - 7-على المشتغلين بعلوم القرآن إعادة دراسة مراعاة النظير، وتحقيق ماكتب فيه من مخطوطات متعلقة به.
- 8- كتب التفسير وعلوم القرآن جديرة بالدراسة الموضوعية، ونقد رواياتما وفق مناهج المحدثين في دراسة الأسانيد والمتون.
  - 9- وضع ضوابط وأسس علمية منهجية تضمن عدم تكلف المفسر أوجها لا تليق مع النص الحكيم.
- وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

#### الهوامش:

انظر سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 17 / 668 - 671، رقم 459، والأعلام للزركلي 3 / 222.

12 أبو بكر الصديق: ( 51 ق هـ - 13 هـ = 573 − 634 م ) عبد الله بن أبي قحافة التيمي القرشي، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن بالرسول ﷺ، ولد بمكة، وكان عللاً بأنساب العرب، بويع بالخلافة يوم وفاة

رسول الله ﷺ سنة 11 هـ، وحارب المرتدين، مدة خلافته سنتان وثلائة أشهر ونصف شهر، توفي بالمدينة. انظر الاستيعاب بمامش الإصابة 4 / 18، والإصابة 2 / 333 – 336 رقم 4817، والأعلام للزركلي 4 / 102.

. 1014 / 2 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1 / 108 - 112، وانظر الانتصار للباقلاني 1 / 67، والإنقان للسيوطي 2 / 1014.

14 علوم القرآن: د. نور الدين عتر ص205، وانظر: النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز ص95 وما بعدها، ومناهل العرفان للزرقاني 2 / 222، ومباحث في علوم القرآن للدكتور صبحى الصالح ص334 – 338.

<sup>15</sup> البرهان للزركشي 114/2 وقد نقله عنه السيوطي في الإتقان 1014/2.

<sup>1</sup> انظر: الاتقان للسيوطي 2 / 1001.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> وهذا تقسيم السيوطي في الإتقان 2 / 1001.

<sup>3</sup> انظر: الإتقان 1001/2، وعلوم القرآن للدكتور نور الدين عتر 192-195، ومباحث في علوم القرآن مناع القطان 236-240، ومناهل العرفان للزرقاني 2 / 216 – 217.

<sup>4</sup> **ابن سراقة**: الحافظ العلامة، أو الحسن، محمد بن يحيى بن سراقة، العامري البصري، حدث عن: ابن داسة، وأبي إسحاق الهجيمي، وأخذ عن أبي الفتح الأزدي مصنفه في الضعفاء، ثم هذبه، وراجع فيه أبا الحسن الدارقطني، وارتحل في الحديث إلى فارس، وكان من أئمة الشافعية له تصانيف في الفرائض،كان حياً في سنة أربعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 17 / 281 رقم 172.

 $<sup>^{5}</sup>$  الاتقان 2 / 2 1017 – 1012.

أنيس بن جندب بن جنادة الغفاري، أسلم مع أحيه قادعاً وأسلمت أمهما وكان شاعراً، وكان أكبر من أحيه. انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب يوسف بن عبد البر النمري 1 / 76 رقم 93، والإصابة في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حجر العسقلاني 1 / 76 – 77.

<sup>7</sup> أبو ذر (.... - 32 هـ =.... - 652 م) جندب بن سفيان، بن عبيد، من بني غفار. من كبار الصحابة، قديم الإسلام، يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيًّا رسول الله ﷺ أي المسلم، هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى الشام فسكن دمشق، وجعل دينه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فأمره عثمان – بعد أن شكاه معاوية – بالرحلة إلى الربذة فمات فيها. انظر: الاستيعاب 4 / 62 – 65، والأعلام للزركلي 2/ 140.

<sup>&</sup>lt;sup>8</sup> أقراء الشعراء: أنواعه وطرقه وبحوره وأنحاؤه. القاموس المحيط للفيروز آبادي ص62 مادة قرأ.

<sup>9</sup> صحيح مسلم كتاب فضائل أبي ذر الله 4 / 1920 رقم 2473، ضمن حديث عنده، وهو عند البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب: إسلام أبي ذر الغفاري الله نقل 3861.

<sup>10</sup> عتبة بن ربيعة (.... - 2 هـ =.... - 624 م) بن عبد شمس، أبو الوليد. أحد سادات قريش في الجاهلية كان موصوفاً بالرأي والحلم، نافذ القول، أصلح بين هوازن وكتانة، فانتهت حرب الفحار ينهما، أدرك الإسلام، وطغى، وقاتل قتالاً شديداً ضد المسلمين، أحاط به علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلود. انظر: الأعلام للزكلي 4 / 200.

<sup>11</sup> **القاضي أبو الطيب**: ( **348 – 450 هـ = 960 – 1058 م** ) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري، فقيه، أصولي شافعي، شاعر، ولد في آمل طبرستان، سنة 348 هـ، وتوفي ببغداد 450 هـ.

الانتصار للقرآن للباقلاني  $1 \mid 66$  بتصرف يسير.

#### د. عدنان بن محمد أبو عمر، محمد براء بن عبد الغنى الصباغ .

يعرب بن قحطان بن هود: حفيد النبي هود عليه السلام، مشتق من الفعل (أعرب) أي أفصح بالعربية قبل: هو أول من تحدث العربية، لأن أباه قحطان كان يتحدث لغة سام بن نوح. انظر: دائرة المعارف الإسلامية

.10216 - 10215 / 32

ومعد: اسم جمع للقبائل العربية الشمالية، وهو ابن عدنان، وكان لابنه نزار ثلاثة أبناء هم: مضر وإياد وربيعة، ويزعم أن معظم العرب الشماليين من سلالة ابنه الأول وابنه الثالث. انظر: دائرة المعارف الإسلامية للباقلاني

.9407 / 30

17 إعجاز القرآن للباقلاني ص289.

<sup>18</sup> الألد: الخصم الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق جمعه لد، ولداد. القاموس المحيط لفيروز آبادي ص404 مادة لدد.

19 الروم: الطلب، ورامه: طلبه. القاموس المحيط ص1441 مادة روم.

20 المستدرك كتاب التفسير. باب التفسير سورة المدثر 2 / 506.

21 سبقت ترجمته.

22 الوليد بن المغيرة: ( 95 ق هـ - 1هـ = 620 - 530 م ) بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد. انظر السيرة النبوية لابن هشام

1 / 289، والأعلام للزركلي 8 / 122.

[23] أي لتنال شيئاً مما عنده من المال ونحوه.

[24] الرجز نوع من الشعر، وزنه مستفعلن ست مرات، والقصيد من الشعر هو المنقح المجود منه. القاموس المحيط ص657، مادة رجز، وص396 مادة قصد.

[25] الطلاوة: الحسن والبهجة والرونق. القاموس المحيط ص1685، مادة طلا.

[26] أي ينقله عن غيره.

[27] محمد رشيد بن علي رضا، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، أحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد سنة 1282 ه في القلمون، طرابلس الشام، وتوفي بالقاهرة 1354. الأعلام للزركلي 6 / 126.

[28] الرافعي ( 1881–1937 م) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد لقادر الرفعي. عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام. ولد في يحتهم، وتوثي في طلطا بمصر، ثور من لطراز الأول له ديوان شعر، وتاريخ آداب العرب، وإعجاز القرآن، ولبلاغة البوية، وتحت راية القرآن. انظر: الأعلام الرزكلي 7/ 235.

 $^{[29]}$  إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي ص $^{[29]}$ 

[30] من وحي القلم نقولا حنا ص1.

[31] ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، فصل النون، مادة (نظر)، (219/5)

[32] صدر الدين المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ص: 194.

[<sup>[33]</sup> ينظر صدر الدين المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ص: 194.وعبدالقادر حسين، فن البلاغة، ص: 54، وقد جعله بعضهم أنواعا مستقلة ومثلوا لكل نوعا منها بشاهد.

[<sup>34]</sup> الحموي (837هـ)، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق عسام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأحيرة، 2004م، (294/1).

[35] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (299/3).

[36] ينظر الفيروز آبادي(ت:817هم)، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص: 176. وينظر ابن فارس (ت: 395 هم)، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، حققه وضبطه: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1399هم – 1979م، (423/5)، والزبيدي (ت: 1205هم)، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من حواهر القاموس، دار الهداية، 1379هم، مادة نسب.

- [37] عبد الله القرني، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية من تفسير الرازي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ.، ص: 18.
- [38] ينظر ابن أبي الأصبع (ت: 654هـ)، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، نحضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1995م. (149/1).
  - [<sup>[39]</sup> ينظر البقاعي (ت: 885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر– القاهرة،7997م. (5/1).
    - [40] البقاعي، نظم الدرر، (7/1).
    - [41] الدكتور بسيوني عرفة، الفصل والوصل، ص 39، مكتبة الرسالة، القاهرة.
    - [42] سعيد حوى (ت: 1989م)، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، 1424هـ، (21/1).
- [<sup>43]</sup> العالم اللغوي وأستاذ البلاغة في جامعة الأزهر، له عدد من المؤلفات منها: (من أسرار التعبير القرآني، التصوير البباني، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مدخل إلى عبد القاهر الجرجاني) وغيرها الكثير.
  - [44] محمد عبد الله دراز (ت:1958م)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م.
    - [45] ينظر د.مصطفى مسلم و نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة،ط1، 2020م.
      - [<sup>46]</sup> ينظر د. عمر عرفات، دلالة أسماء السور على محاورها وموضوعاتما، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2018.
- [47] د. عدنان بن محمد أبو عمر، ومحمد براء بن عبد الغني الصباغ، التناسب بين موضوعات سورة البقرة وفضائلها "دراسة نظرية تطبيقية"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 14، العدد2، ص: 241-260.

### قائمة المصادر والمراجع:

- 1. ابن أبي الأصبع (ت: 654هـ)، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، مصر، نحضة مصر للطباعة والنشر، 1995م.
- ابن فارس (ت: 395 هـ)، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، حققه وضبطه: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1399هـ 1979م،
- 3. أبو السعود (ت:982هـ)، العمادي محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،
   لبنان بيروت، دار إحياء التراث العلمي، 1998م،
- 4. أبو داود (ت:275هـ)، سليمان بن الأشعث السحستاني، سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،
   لبنان -بيروت، المكتبة العصرية، 2004م.
- 5. الأنيس، د.عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، الإمارات-دبي، مجلة الأحمدية، العدد الحادي عشر، 1423ه.
- 6. البقاعي (ت: 885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصر القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 1997م.
- 7. البقاعي(ت:885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، السعودية –
   الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1987م،
- 8. الترمذيّ(ت:279هـ)، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحّاك، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد
   الباقي وإبراهيم عطوة، مصر، مطبعة مصطفى البابى الحلي، 1975م،
- 9. التلمساني (ت: 1041هـ)، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1997م.
- 10. الحرالي (ت: 638هـ)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين تطوان، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ط1، 1997م.
  - 11. د. وهبة الزحيلي، 1418هـ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر.
- 12. دراز، محمد عبد الله دراز (ت:1377هـ)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به أحمد مصطفى، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م.
- 13. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفحر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.
- 14. الزبيدي (ت: 1205ه)، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من حواهر القاموس، دار الهداية، 1379هـ.
- 15. الزركشي(ت:794هـ)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بمادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم، بيروت-لبنان، دار عيسى البابي الحلمي، ط1، 1975م.

- 16. الزمخشري (ت: 538 هـ)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.
  - 17. سعيد حوى، 1424هـ، الأساس في التفسير، القاهرة، دار السلام، ط1، 1985م،
- 18. الستيوطي (ت:911ه)، حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، الهيئة المصرية العامة، 1974هـ.
- 19. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطب، 1414هـ
- 20. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت، دار المعرفة،
- 21. الصباغ، محمد براء الصباغ، العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها الفاتحة أنموذجا، الإمارات، جامعة الشارقة، العدد1، الجلد 17، 2020م.
- 22. صدر الدين المدني (1119هـ)، على بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط1، 1968م
- 23. الصعيدي (ت: 1391هـ)، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مصر، مكتبة الأداب، ط17، 2005م.
- 24. الطبري (ت: 310هـ)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
- 25. الطبري، محمد بن جرير (310هـ)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
- 26. عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المصنف، بيروت، المكتب الإسلامي،
  - 27. عبد القادر حسين، فن البديع، بيروت، دار الشروق، ط1، 1983م-1403هـ.
- 28. عبد الله القربي، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية من تفسير الرازي، رسالة ماجستير، السعودية، جامعة أم القربي، 1413هـ.
- 29. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، المغرب،وزارة الأوقاف، 1990م،
  - 30. الفيروز آبادي(ت:817هـ)، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005م.

### د. عدنان بن محمد أبو عمر، محمد براء بن عبد الغنى الصباغ -

- 31. محمد إقبال عروي، الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين، الإمارات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، مجلد9، 2001م.
- 32. مسلم (ت: 261هـ)، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق، نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، 2006م.
- 33. مصطفى مسلم ونخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، 2010م.
- 34. النّسائي(ت:303هـ)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، سوريا-حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986م.